تعليم اللغة العربية بين الواقع والآفاق

أ.د. صيرة شافع بلعيد

تمهيد:

تعدّ اللغة العربية أهم مقومات الثقافة العربية الإسلامية، وهي أكثر اللغات الإنسانية ارتباطاً بعقيدة الأمة، وهويتها، وشخصيتها. لذلك صمدت أكثر من سبعة عشر قرناً سجلاً أميناً لحضارة أمتها، وازدهارها، وشاهداً على إبداع أبنائها، وهم يقودون ركب الحضارة التي سادت الأرض حوالي تسعة قرون. كما تتميّز اللغة العربية" بأنها واحدة من اللغات الإنسانية المعاصرة، التي يتحدّث بها الملايين من العرب، والمسلمين، وهي إحدى لغات منظمة الأمم المتحدة، رغم ذلك يعاني الناطقون بها وغير الناطقين بها من ضعف مستواهم فيها، لذلك فالسؤال المطروح هو كيف يجب تعليمها وتعلّمها لرفع مستواهم؟

مظاهر ضعف العرب في اللغة العربية

إن مظاهر ضعف العرب في اللغة العربية، نجدها في غالبية المؤسسات الوطنية، الحكومية، وغير الحكومية، فمن النادر أن ترى متكلّماً يتحدّث بلسان عربي مبين، وعلى الرغم من أن معظم المؤسسات الرسميّة القيادية في الدول العربية، تغصّ بحملة شهادة الدكتوراه، لكنّها لا تحسن كتابة فقرة، بل يكاد لا يستطيع أن يردّ على كتاب رسمي بجملة واحدة، من دون أن يستشير مختصاً في اللغة العربية، وهذا الضعف لا يتوقّف على النخب (المثقفة)، بل تجد الركاكة في مرافعات المحامين، والذين يتسلّلون إلى المؤسسات الإعلامية، وهذا واقع مؤسسات التربية والتعليم في الوطن العربي. فالأطفال يجدون اللغة العربية السليمة مهجورة، ولا نجد النخب القائمة على تحرير المناهج لغوياً في بلادنا، يتبنّون أي منهج، أو يمتلكون مشروعاً للنهوض باللغة، وتحسين مستواها. فالبرامج التربوية لا توفّر أجواءً لغويّة نقيّة، تساعد الطلبة على اكتساب اللغة السليمة، كما نلاحظ الاستمرارية في الانحياز إلى العقلية التاريخية القديمة في التفكير، من خلال التركيز على الجانب الانفعالي من الخطاب، بدلاً من التواصل الفعّال. ونلوم لغتنا، ونتّهمها بعدم القدرة على مواكبة التطوّر العلمي والتكنولوجي. وهناك ظاهرة تقزيم اللغة، أو إدراج مفردات في معرض حديث المرء، أصبحت مظاهر تتكرّر في كل لقاء، أو اجتماع، أو ندوة. وينبغي الاعتراف هنا بأن غالبية النخب (المثقفة)، قد أسقطت حصون النحو، والصرف دون استحياء، ومن أوجه القصور التي يمكن ملاحظتها، أن كثيراً من المثقفين القائمين على تحرير النصوص، طغت عليهم سطحيّة قراءة النص، كما باتت الحوارات قاصرة، فابتعدوا عن الخوض في الحديث عن تفاصيل الموضوع، محل الدراسة والنقاش.١

لقد أصبحت ظاهرة ضعف اللغة العربية لدى النخب (المثقفة) ظاهرة، لا تثير أي استغراب، ويجاهر الكثيرون بعدم حاجتهم إلى معرفة أساسيات النحو، والصرف العربي. هل العلّة تكمن في طبيعة اللغة العربية، وفي صعوبة قواعدها؟ أم أن لا حاجة إلى الاهتمام بها، حيث أنها لغة جامدة، غير قادرة على مواكبة روح العصر؟ وهذا سهم من الأعداء، يراد به أن تبقى هذه الأمة عالة على الأمم الأخرى، فكما أنّه لن تفلح أمة تقاتل بما لا تصنع، وتأكل ما لا تزرع، وتلبس ما لا تنسج، فإنه لن تفلح أمة، لا يتقن المثقفون والباحثون والمسؤولون منها لغتهم الأم، بل ومفتونون بلغات الغرب.

أسباب الضعف في اللغة العربية:

لاشك بأن العامل النفسي له دور كبير في تفشي الضعف في اللغة العربية، فقد دخل في روعنا أن اللغة العربية صعبة، متعدّدة، كثيرة القواعد مع اختلاف الآراء فيها، وأن الكتابة العربية بما فيها من مشاكل تشكّل عائقاً كبيراً، وسبباً جسيماً في ضعف الناس في استخدام صحيح اللغة. ولعلّ تعقّد الحياة في هذا العصر، وما يصاحبه باطّراد من غلاء الأسعار،

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

وازدياد اهتمام الناس بالسعي لتوفير قوتهم، وتحصيل معاشهم، يشكّل عاملاً آخر من العوامل العامة في ضعف العربي في لغته العربية، إذ لم يعد لديهم الوقت لارتياد المكتبات، وعزّ عليهم المال لشراء الكتب، واقتناء المقروءات، وتفشّي الأميّة، وشيوع العامية من الأسباب الواضحة في ضعف اللغة لدى أبناء العربية، ومع كل الجهود الحثيثة من الحكومات لمكافحة الأميّة، فإن نسبة الأمية ما تزال كبيرة. ومن أسباب ذلك ندرة المعلم الجيد، فقد أصبحت مهمة تدريس العربية في شتى مراحل الدراسة، تسند إلى مدرّسين غير أكفاء. كما أن وسائل الإعلام تساهم في الضعف اللغوي القائم، حيث لا تهتم كثيراً باللغة العربية، ولا تضع في أهدافها العمل على السمو والارتقاء، باللغة الفصيحة السليمة. أما المؤلفون الذين يكتبون في شتى الموضوعات بلغة ضعيفة، فهم يقدّمون لقرائهم نموذجاً لا يساهم برفع مستواهم اللغوي، بل ينحدر بهم الضعف اللغوي الذي نشهده. وتكمن المشكلة الأساسية في تعلّمنا العربي، فكثير من البلدان عزلوا اللغة العربية، فصارت بعض الجامعات تدرّس مادة اللغة العربية لغير المختصين، والطالب الجامعي العربي الذي يدرس التاريخ، أو الفلسفة يجب التساهل مع لغته، لأنه لا يدرس في اختصاص اللغة العربية.

إذن، في ضوء ما سبق نرى بأن المشكلة ذات أساس فكري، وثقافي، يخصّ هوية المواطن العربي، ومشروعه المستقل، ووعيه بذاته، واكتشافنا لهويتنا، وذواتنا سيليه اهتمام باللغة.

كما تتعرّض لغتنا العربية لألوان من الهجر، والمضايقة، والتشويه من أكثر أبنائها، يتمثّل ذلك في الآتي:

- إن اللغة الأجنبية هي لغة التعليم الجامعي في الأقسام العلميّة، في كثير من جامعات الدول العربية.
- اللغة السائدة في المراكز الصحيّة، والمستشفيات، والفنادق هي اللغة الأجنبية مع أن غالبية الأطباء، والعاملين في تلك المؤسسات والمواقع من العرب.
- الكم الهائل من المفردات تسلّلت إلى لغتنا العربية، وبخاصة في معشر المثقفين غير مدركين لخطورة هذا المسلك.
- هجر الفصيح اللغوي وغربته.
- ضعف معلمي اللغة بشكل عام، واللغة العربية بشكل خاص، فلا يلتزمون بالفصيح في أثناء تدريسهم، ويستخدمون اللهجة المحليّة وذلك يعود لسببين:

أولهما: عدم اهتمامهم بالعربية الفصيحة.

ثانيهما: عدم إلمامهم بقواعدها وأصولها، وعدم وجود المنهج الدراسي المختار بعناية، ووجود الأخطاء الجسيمة، والمخالفات اللغوية، والنحوية الواضحة في اللافتات، واللوحات المعلّقة على واجهات المحلات التجارية، ووجود بعض المسمّيات الدخيلة على لغتنا، والاحتفاء بالآداب الشعبية والأشعار العامية، فترى الصحف تتسابق في خدمة هذا النوع من الأدب ونشره، والتشجيع عليه، وهذا دليل على ضعف المستوى التذوّقي عند بعض أفراد الأمة.٢

مشكلات تعليم اللغة العربية والصعوبات التي تواجهها:

إنّ تعليم اللغات ونجاعة التعليم ولاسيما بالنسبة للغة العربية هو أمر جدّ خطير، وذلك لخطورة المشاكل التي تثيرها هذه القضية،وتنحصر أهمها في عدم استجابة المناهج التعليمية لما يتطلبه استعمال اللغة الطبيعي من تنويع التعبير حسب ما تقتضيه أحوال الخطاب، فالغاية من تعليم اللغات الحية هو تحصيل المتعلم على القدرة على تبليغ أغراضه بتلك اللغة وفي نفس الوقت القدرة على تأدية هذه الأغراض بعبارات سليمة، ويقتضي هذا ألا يكون ذلك مقصورا على ما يجري من حديث تدريبي داخل المدرسة وبعبارة أخرى فإنّ الغاية القصوى من تعليم اللغة هو قبل كلّ شيء أن يجعل المتعلّم قادرا على استعمال اللغة في شتّى الظروف والأحوال الخطابية وخصوصا تلك التي تطرأ في الحياة اليومية ثمّ على استعمالها سليمة من كلّ لحن ولكن هذا غير حاصل في الوقت الراهن لعدّة أسباب منها ما يلي:

- العامية وآثارها السلبية.
- ضعف إعداد مدرسي اللغة.
- عدم بناء المناهج على أسس علمية موضوعية.
- تخلّف طرائق تدريس اللغة.
- صعوبات الكتابة للمبتدئين.
- عدم وضوح الأهداف في الأذهان.
- قصور أساليب التقويم.
- نقص المكتبات المدرسية
- عدم عناية مدرسي اللغة العربية باستخدام اللغة العربية الصحيحة (الفصيحة).
- منهج تعليم اللغة العربية لا يخرّج القارئ المناسب للعصر.

- عدم توافر قاموس لغوي حديث في كل مرحلة من مراحل التعليم العام.
- الافتقار إلى أدوات القياس الموضوعية في تقويم التعليم اللغوي.
- قلة استخدام المعينات، والتقنيات الحديثة في تعليم اللغة.
- ازدحام النحو بالقواعد النحوية واضطرابها.
- افتقار طرائق تعليم القراءة للمبتدئين إلى دراسات علميّة.
- الانتقال الفجائي في التعليم من عامية الطفل إلى اللغة الفصيحة.
- اضطراب المستوى اللغوي بين كتب المواد، بل بين كتب المادة الواحدة في الصف الواحد.
- دراسة الأدب والنصوص لا تصل التلميذ بنتاج حاضره، وتراث ماضيه وصلاً يظهر أثره في حياته.
- نقص عدد المعلمين المتخصّصين وانخفاض مستواهم.
- بُعْد اللغة التي يتعلّمها التلاميذ في المدارس عن فصيح العصر.
- صعوبات الكتابة العربية.

هذا فضلاً عن صعوبات فنية نواجهها عند التعامل مع هذه الأنظمة الذكية (شبكة الأنترنيت) فمثلاً: كيف يمكن التمييز بين كلمات متماثلة في اللفظ، ومختلفة في المعنى؟ من مثل: (عصا) و(عصى)، وكذلك علامات التعجب والاستفهام، والمضاف والمضاف إليه، إلى ما هنالك من تعقيدات في اللغة.

أساليب تطوير تعليم اللغة العربية:

إذا أردنا أن نرفع مستوى المتعلمين في تعليم اللغة العربية لابد من تغيير طريقة تعليمها وتطويرها في كلّ المراحل التعليمية، ولابد أن يكون التغيير والتطوير على مستوى المناهج التعليمية والمعلمين والبرامج التعليمية، لذلك نذكر بعض الأساليب التي تساهم في تطوير تعليم اللغة العربية والمتمثلة في ما يلي:

- ضرورة الاستعمال الفعلي للغة، لأنّ اللسان وضع واستعمال، أي نظام من القواعد الموضوعة لغرض التبليغ، واستعمال فعليّ لهذا النظام في واقع الخطاب، لذلك فالاقتصار على أحد هذين الجانبين خطأ فاحش ذو عواقب وخيمة. لقد نظر المبدعون من علمائنا أمثال الخليل وسيبويه وابن جني وغيرهم إلى اللغة على أنها قبل كلّ شيء هي استعمال الناطقين بها، أي إحداثهم لفظا معينا لتأدية معنى وغرض في حال الخطاب وليست فقط صوتا ولا نظاما من القواعد ولا معنى مجردا من اللفظ الذي يدل عليه ولا أحوالا خطابية معزولة، فأكبر خطأ يرتكبه الباحث اللغوي أو المربي هو أن يحصر اللغة في جانب واحد، وهذا ما حصل بالفعل منذ أن تعلق الناس بالقواعد في ذاتها مقطوعة عن غيرها، وعلى هذا فالاستعمال الفعلي للغة في جميع الأحوال الخطابية التي تستلزمها الحياة اليومية هو الذي ينبغي أن يكون المقياس الأول والأساس في بناء كلّ منهج تعليمي، فاستعمال اللغة هو مشافهة قبل أن يكون كتابة وتحريرا لأنّ الكلام المنطوق هو الأصل أما لغة التحرير فهي فرع منه، فالمنطوق وبالتالي المسموع هو الذي يرجع إليه المتعلم للغة الحية أولا وآخرا ولا يقتصر أبدا على ما يقرأه من النصوص المحرّرة.
- إنّ تعلم اللغة لابد أن يستجيب لما سيحتاج إليه المتعلّم للتعبير عن كل ما يختلج في نفسه وما يدور في ذهنه، فاللغة وضعت للتبليغ والاتصال قبل كلّ شيء، فإذا لم يفهم ذلك المعلم وقصد تعليم الأساليب التي يجدها في النصوص في ذاتها ولنفسها، أي كنماذج للأساليب الجميلة دون مراعاة الاحتياجات التعبيرية الحقيقية التي يشعر بها المتكلم عند استعماله الفعلي للغة في مختلف الأحوال الخطابية التي تثيرها الحياة اليومية فإنه يكون بذلك أخطأ الغرض من الأساس، بل جمّد بذلك استعمال اللغة العربية وقصره على الجانب الأدبي الجمالي فقط، وهذا اعتداء على لغة القرآن حتى لو كان غير متعمد.
- العناية بالنحو والبلاغة معا لأن تفضيل أحدهما على الآخر إجحاف باللغة وتعقيم لتعليمها، فالنحو والبلاغة متلازمان في عملية الخطاب التي لا تتم إلاّ بأركان أربعة هي: المتكلّم والمخاطب والكلام وهو اللفظ الذي اختاره المتكلّم وحال الكلام وهي الحالة التي يجري فيها، فإذا اكتفينا في تعليم العربية بالسلامة اللغوية، أي جعل الطالب قادرا على تطبيق القواعد النحوية وحدها دون مراعاة ما تستلزمه عملية الخطاب،أي دون القواعد البلاغية كان تعليمنا ناقصا، وتجاهلنا بذلك أنّ الملكة اللغوية بكاملها هي مهارة التصرف في بنى اللغة بما يقتضيه حال الحديث، أي القدرة على التبليغ الفعال

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

بما تواضع عليه أهل اللغة والقدرة على الاتصال اللغوي في جميع الأحوال.

- التركيز على المتعلم لا على المادة اللغوية معزولة عنه أي على معرفة احتياجاته الحقيقية والتي تختلف باختلاف السنّ والمستوى العقلي وأنواع الأنشطة المنوطة بالفرد في حياته... فعلى المبرمج لمناهج التعليم العام أن يطلع على احتياجات الناشئة المختلفة من خلال التحريات العلمية التي تجري من خلال كتابات الأطفال العفوية وخطاباتهم في البيت والمدرسة والملاعب وغيرها، وفي جميع الأحوال الخطابية العادية الطبيعية، فبعد معرفته لكلّ ذلك يمدّهم بما يحتاجونه من ألفاظ وعبارات وتراكيب ولا يزيد عليهم شيئا يصير كالحشو المعرقل.
- يدرج في المناهج الأداء الصوتي كدرس مستقلّ، ويعتمد في ذلك على الأوصاف العلمية لمخارج الحروف والظواهر الصوتية العربية عامة كالوقف والإدغام وغيرها.
- تعامل التراكيب مثل ما عوملت المفردات فتدرج في المناهج والكتب المدرسية البنى النحوية المطردة في القياس والاستعمال وكذلك المسموع غير القياسي الكثير الدوران ويهمل غيرها كما تهمل التعليلات والتفاسير العلمية النظرية.
- تسهيل دروس النحو وتحبيبها للمتعلمين، حيث تقدّم القواعد كأنماط سلوكية وأمثلة لا كقوانين محرّرة مع ما يمكن أن يصحبها من تعليق وشرح للشواذ، ويستحسن أن تصاغ بالرموز مثل ما هو حاصل في الرياضيات، فلابد أن نميّز بين النحو وعلم النحو وبين النحو التعليمي والنحو العلمي، لأنّ الهدف من تعليم اللغة العربية هو إكساب المتعلّم القدرة العملية (لا النظرية) على استعمال اللغة وليس أن نجعل منه عالما متخصّصا في علوم اللسان كعلمي النحو والصرف والبلاغة، وعلى هذا فكثير من الكتب العظيمة القيمة التي تناول فيها علماؤنا القدامى اللغة العربية بالتحليل والتعليل ككتاب سيبويه وشروحه أو نظرية علم النحو ككتاب الخصائص لإبن جنيّ وغيره هي كتب علمية محضة، ومن ثمّ لا يمكن استعمالها في تدريس اللغة العربية مباشرة لأنّ محتواها علم نظريّ وإن كان هذا العلم لابد منه من جهة أخرى إذ يعتمد عليه الباحث في صناعة تعليم اللغة.
- يعتمد في تحرير الأنماط النحوية وخاصة التركيبية منها على نحو الخليل وسيبويه والنحاة الأولين وتراجع كلّ المفاهيم التي جاءت في كتب المتأخرين في ضوء المدرسة الخليلية التي هي أقرب إلى ما تتطلبه العلوم اللسانية الحديثة٣.
- كما ينبغي أن تعلّم اللغة بطريقة متكاملة، من خلال النصوص العربية الجميلة: قرآناً، وحديثاً، وشعراً، ونثراً. كما يقتضي اصطناع الجو المدرسي اللغوي الصحي، الذي يحتضن اللغة العربية، ويجعلها في صميم الفؤاد، ويجب اختيار النصوص العلمية المناسبة للشعب العلمية والتقنية لكي تحفّزهم على الإقبال على تعلّم اللغة العربية فلا يشعروا بأنّهم في واد وأستاذ اللغة العربية في واد آخر.
- من أساليب تطوير اللغة العربية ما قاله ابن خلدون بهذا الشأن أنه" بعد أن انتهى العهد الذي كان فيه تربية الملكة اللسانية طبعاً وسليقة، فإنه لابد من اصطناع المناخ اللغوي اصطناعاً متعمداً، واتخاذ الوسائل التي توصل إلى إجادة الملكة اللسانية، فيقول:" ووجه التعليم لمن يبتغي هذه الملكة ويروم تحصيلها، أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم (العرب) القديم، الجاري على أساليبهم من القرآن والحديث، وكلام السلف، ومخاطبات فحول العرب، في أسجاعهم وأشعارهم، وكلمات المولّدين أيضاً في سائر فنونهم، حتى يتنزّل لكثرة حفظه لكلامهم، من المنظوم والمنثور، منزلة من نشأ بينهم،... فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال، ويزداد بكثرتها رسوخاً، وقوة... وهكذا يجب أن يكون تعلّمها.٤ كما يرى أن النصوص المختارة للدراسة والحفظ يجب أن تبثّ في ثناياها مسائل اللغة والنحو، بحيث يتعرّف الدارس من خلالها إلى أهم قوانين العربية، ويؤكد أن الملكة لا تربى من خلال نصوص تحفظ من دون فهم؛ فالملكة لا تحصل من الحفظ من دون الفهم.
- إنّ عصر العولمة يطالب العرب بأن يكونوا أكثر إدراكاً لما يجري حولهم، من انتقال سريع للمعلومات، وتبادل واسع للثقافات، ولغتنا لديها – بما وهبها الله من غنى وسعة- ما يؤهلها لمواكبة هذا الانفجار المعرفي والمعلوماتي....،ولنجاح هذه التقنية مع لغتنا علينا تحديث التعليم بتطوير

مناهجه، لتواكب عصر الحداثة، مع المحافظة على أصالتنا في الدين واللغة والتراث، فضلاً عن تطوير أهلية المعلّم للتعليم التقني، وتطوير المتعلّم وتأهيله لمتطلبات عصره وتحدياته بالتفكير والإبداع، مع إتقان ثقافة الحاسوب ببرامجه العربية... وهذا يتطلب منا أن نحصّن بيتنا العربي من الداخل أولاً.. ونمكّن المتعلّم من لغته العربية، مهاراتها الأساس وأساليبها الوظيفية، فيما يخدم مجتمع المعلوماتية الجديد، ومجابهة العالم المفتوح... وثورة التكنولوجيا بفكر واع.. وقلب كبير، ولسان عربي مبين.

أما آثار استخدام وسائل التقنية في تطوير تعليم العربية أمام تحديات العصر فيساهم في تحديث طرائق تعليم اللغة العربية (تكنولوجيا التعليم)، وأنشطته. ويساهم في تحقيق أهداف التعليم، ورفع مستوى التدريس، وتحسين عمليات التعليم والتعلّم، وزيادة تحصيل الطالب، فلا يمكن لوسائل الاتصال، والتكنولوجيا أن تؤدي وظائفها كاملة، إلا إذا أصبحت جزءاً متكاملاً من العملية التعليمية، ولابد أن نتبيّن الأسلوب المتكامل في استخدام وسائل التكنولوجيا، لنستثمر إمكاناتها، استثماراً ناجحاً.

لابد من أن نعلّم صغارنا مبادئ البرمجة باللغة العربية، وذلك نظراً إلى العلاقة الوثيقة بين البرمجة والفكر من جانب، وبين الفكر واللغة من جانب آخر، وقد عرّبت لغات برمجة سهلة للصغار، من مثل: (لغة اللوجو والبيسك)، وهناك جهود مثمرة في معالجة اللغة العربية آلياً، أفرزت تطبيقات مطروحة حالياً في الأسواق، وقد شملت بحوث د. نبيل علي. خلال ربع القرن الأخير مجالات متعددة في ميدان معالجة اللغة العربية آلياً، من مثل: (الصرف الآلي، والإعراب الآلي، والتشكيل التلقائي، وبناء قواعد البيانات المعجمية)٥.

هناك محاولة لرسم إطار جديد لمنظومة تعلّم اللغة العربية، ويقتضي هذا الإطار الجديد ضرورة إعادة النظر في منظومة تعلّم اللغة. فإذا أردنا الحصول على المخرجات التعليمية المناسبة لغوياً، التي تتمثّل في خريجين قادرين على الاستماع مع الفهم، والتحدّث بطلاقة، والكتابة بصحة وسلامة وجمال، وقادرين على القراءة، والفهم، والتحليل، والتفسير، والنقد، والتقويم، والتذوق، وقادرين على التفكير السليم، وإعادة صياغة الفكر، وتوليد المعاني والإبداع،...إذا أردنا تحقيق ذلك علينا إعادة تنظيم المدخلات التعليمية في منظومة اللغة، التي تقتضي وجود معلم للّغة العربيّة على درجة عالية من الكفاءة.٦

يتمّ ذلك بإعداد تربوي إلى جانب الشهادة الجامعية، فإعداد المعلم الجيد لأساليب التدريس، التي يجب أن توضع مراعية لمعطيات علم التربية وعلم النفس، ومناسبة لحقائق اللغة العربية ذاتها، وقدرات التلاميذ في تقبّلها، والترفيع التلقائي الذي درجت وزارات التربية والتعليم العربية على العمل به، في الصفوف الابتدائية الدنيا، سبب في جعل التلاميذ يصلون المراحل العليا وهم ضعاف في اللغة وفي غيرها من الدروس. ولابد من التربية الجمالية، وديمقراطية روحية لفهم اللغة. واللغوي العامل بالمعجم اللغوي ليحرس اللغة، عليه أن يتماشى مع تطوّر اللغة، ويدخل ما يستجد من مفردات حديثة ومتطورة. لنصل إلى لغة عربية، فصيحة، قويمة مسايرة للتطوير، وللمستجدات الحديثة.

- يجب علينا أن نحول تعلّم اللغة تلقيناً من خلال المدرّس، إلى تعلّمها ذاتياً من خلال ممارستها استماعاً، وتحدثاً، وقراءة، وكتابة، لذلك فإننا نحتاج إلى إعادة النظر في تعليم اللغة التلقيني من خلال المدرّس، والتركيز على التعلّم الذاتي للّغة، الذي يساهم في دفع الفرد إلى التعلّم المستمر مدى الحياة، وتلبية مطالب المعرفة اللغوية المتجددة. ويحتاج تعلّم اللغة ذاتياً وتعلّمها مدى الحياة عبر الأنترنت إلى جهود غنية مستفيضة، في مجال علم اللغة النفسي، وفي مجال إعداد المناهج، وتصميم البرمجيات التعليمية، فنحن بحاجة إلى برمجيات تعليم للّغة العربيّة، برمجيات تعلّم ذكية، تستخدم أساليب الذكاء الاصطناعي، القائمة على نظم معالجة اللغة العربية آلياً من مثل: (الصرف الآلي، والإعراب الآلي، والتشكيل الآلي، ونظم التلخيص، والفهرسة الآلية)٧.
- نقل الوعي بأهمية اللغة من مستوى النخبة إلى مستوى العامة، ولابد من أن يتمّ ذلك بالتنسيق مع الإذاعة، والتلفزيون، والصحافة، ومواقع الأنترنت، فضلاً عن دور الأسرة والمدرسة، ويمكن أن يتمّ ذلك من خلال الثقافة العلمية اللغوية، التي

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

تتمثّل في الموضوعات الآتية: (أهمية دور اللغة في عصر المعلومات، أعراض أزمتنا اللغوية، تراثنا اللغوي، كيفية توظيف اللغة في حياتنا اليومية، أو ما يسمى بالإرشاد اللغوي؛ موقع العربية على خريطة اللغات العالمية؛ أثر التعلّم بغير العربية في هجرة العقول العربية؛ أثر التعلّم بغير العربية في التفكير والإبداع؛ نظم اللغة العربية آلياً؛ علاقة اللغة بفنون الإبداع المختلفة، علاقة اللغة بالعقيدة، والأخلاق، والتنظيمات الاجتماعية؛ علاقة اللغة بالحرية، والديمقراطية..).

ومن منظور معالجة اللغات الإنسانية آلياً بواسطة الحاسوب، أثبتت العربية أيضاً جدارتها لغة عالمية، فبفضل توسّطها اللغوي، يسهل تطوير النماذج البرمجية المصمّمة للّغة العربيّة لتلبية مطالب اللغات الأخرى، وعلى رأسها الانجليزية، فقد أثبتت بحوث د. نبيل علي إمكان استخدام نظم الإعراب، والصرف الآلية المصمّمة للغة العربية في مجال الانجليزية"، فالعربية لغوياً، وحاسوبياً، يمكن النظر إليها بلغة الرياضيات الحديثة على أنها فئة عليا superset، تندرج في إطارها كثير من اللغات الأخرى، كحالة خاصة من هذه الفئة العليا.

كما أكّدت كثير من الدراسات إلى إمكان تحسين التعليم باستخدام الحاسوب، وتوفير تفاعل واستيعاب أفضل للمتعلم، وقد أشارت الدراسات إلى أن التعليم باستخدام الحاسوب يمتاز بميزات عدّة من أبرزها:

- توفير فرص كافية للمتعلّم للعمل بسرعته، وقدراته الخاصة، ما يكسبه بعضاً من مزايا تفريد التعليم، وتزويد المتعلّم بتغذية راجعة فورية.
- التشويق والمرونة باستخدامه بالمكان، والزمان، والكيفية المناسبة للمتعلّم.
- الإسهام بزيادة ثقة المتعلّم بنفسه، وتنمية المفاهيم الايجابية للذات.٨

خاتمة:

إذن لموقع اللغة العربية في التعليم أهمية كبيرة، فاختيار محتوى مناهجها في مراحل التعليم العام، وتوزيعه على الفروع في كل مرحلة، ووضع الأهداف والتوجيهات الخاصة به، لذلك كله دلالات متعددة: منها ما يتصل بالقيم والمثل التي تريد الدولة أن تنشئ أبناءها عليها، ومنها ما يتصل بفلسفة التربية فيها، لأنها إنّما تستمدها من هذه القيم والمثل، ثمّ ما يتصل بطبيعة المادة، وما يمكن أن تسهم به في بناء الحياة الفردية والاجتماعية.

لذلك لابد من التركيز في برامجنا التعليمية العربية على مهارات عالية في اللغة العربية، لنصل إلى متعلّم مبدع، خلاق، وهذا لا يتحقق إلا بتنمية مهارات اللغة المناسبة للمرحلة العمرية والذهنية للمتعلّم وتفعيلها، وهي: (القراءة الفاعلة والواعية بشقيها السرعة وعمق الفهم، والمحادثة المفهومة بوضوح والمقنعة والتي تعتمد على الدليل والبرهان، والاستماع إلى متكلمي اللغة وفهم مرادهم فهماً مباشراً، والكتابة ومنها كتابة المقالات والبحوث والكتابة الإبداعية والوظيفية). ويبقى الهدف هو التأكيد على الجانب العملي والتطبيقي، والاهتمام بالجانب الوظيفي المتصل بحياة المتعلم المستقبلية، وتنمية قدراته، وإشباع ميوله، وتحقيق فائدة جادة له، ليصل بالنهاية إلى أسلوب القدرة على التعلّم الذاتي، والإبداع، واكتساب المهارات، والخبرات، عن طريق توظيف التكنولوجيا الحديثة، التي تساعد على نجاح الطالب باستفادته من خبراته بالممارسة المباشرة.

الهوامش والإحالات:

١- د. أبو مغلي، سميح،الأساليب الحديثة لتدريس اللغة العربية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان،١٩٩٩، ص ١٠٧

٢- المرجع نفسه ص ١٠٩

٣- د. عبد الرحمان الحاج صالح، الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، مجلة اللغة العربية يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد الثالث، ٢٠٠٠، ص ١٢٧.

٤- ابن خلدون، المقدمة، دار القلم، بيروت، ط١، ١٩٧٨، ص

٥- د.علي نبيل، اللغة العربية والحاسوب، المؤتمر السنوي الخامس حول اللغة العربية في عصر المعلوماتية، مجمع اللغة العربية بدمشق أكتوبر ٢٠٠٦.

٦- د. مدكور، أحمد علي،اللغة وثقافة التكنولوجيا، القاهرة، مصر، ص ١٧١.

٧- د. المالكي حورية،تكنولوجيا الحاسوب والعملية التعليمية، وزارة التربية والتعليم، الفصل الثاني، الدوحة ٢٠٠٦م، www.moe.edu.aa ص٨.

٨- المرجع نفسه والصفحة نفسها.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2